

مجمع الأمثال

2427 - عَلَايَ أَهْلَهَا تَجْنِي بَرَاقِشُ .

كانت بَرَاقِشُ كلبَةً لِقَوْمٍ من العرب فأغبر عليهم فهَرَبُوا ومعهم بَرَاقِشُ فاتبع القومُ آثارَهُمْ بنُدْبَاحِ بَرَاقِشُ فهجموا عليهم فاصطلموهم قَالَ حمزة بن بيض : .
لم تكن عن جناية لَحِقَّتْ نِي ... لا يَسَارِي ولا يَمِينِي رَمَتْنِي .
بل جَنَدَاها أَحُّ عَلِيٍّ كَرِيمٌ ... وعلى أهلها بَرَاقِشُ تَجْنِي .
وروى يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء قَالَ : إن بَرَاقِشَ امرأَةٌ كانت لبعض الملوك فسافر الملك واستخلفها وكان لهم موضع إذا فَزَعُوا دَخَّ نُوا فيه فإذا أبصره الجند اجتمعوا وإن جواريتها عبثن ليلة فَدَخَّ نٌ فَجاء الجند فلما اجتمعوا قَالَ لها نصحاؤها :
إنك إن رَدَدْتهم ولم تستعملهم في شيء ودَخَّ نْتهم مرة أخرى لم يأتكِ منهم أحد فأمرتهم فبنوا بناء دون دارها فلما جاء الملك سَأَلَ عن البِنَاءِ فأخبروه بالقصة [ص 15]
فَقَالَ : على أَهْلَهَا [؟ ؟] تَجْنِي بَرَاقِشُ فصارت مَثَلًا وَقَالَ الشرقي بن القطامي :
بَرَاقِشَ امرأَةٌ لِقَمَانَ بن عاد وكان لِقَمَانَ من بني ضد وكانوا لا يأكلون لحوم الإبل فأصاب من بَرَاقِشَ غلامًا فنزل مع لِقَمَانَ في بني أبيها فأولموا ونَحَرُوا الجزر فراح بن بَرَاقِشَ إلى أبيه بعرقٍ من جزور فأكله لِقَمَانَ فَقَالَ : يا بني ما هذا ؟ فما تَعَرَّ قَتُّ قَطِ طَيْبًا
مثله فَقَالَ : جذور نَحَرَهَا أخوالي فَقَالَ : وإن لحوم الإبل في الطيب كما أرى ؟
فَقَالَت بَرَاقِشُ : جَمَّ لَنَا واجْتَمَلُوا فأرسلتها مَثَلًا و الجميل الشحمُ المَذَابِ
ومعنى جَمَّ لَنَا أي أطمعنا الجميل واجْتَمَلُوا : أي أطمعنا أنت نفسك منه وكانت بَرَاقِشُ أكثر قومها إبلا فأقبل لِقَمَانَ على إبلاها فأسرع فيها وفي إبل قومها وفَعَلَ ذلك بنو أبيه لما أكلوا لحوم الجزور فقليل : على أهلها تجنى بَرَاقِشُ لمن يعمل عملا يرجع ضرره إليه